المحور الرابع: دراسة لبعض القضايا الجيوسياسية

أولا: نموذج عن جيوسياسية الطاقة. "الأبعاد الجيوسياسية للصراع على الغاز في الحوض الشرقي للمتوسط".

يعد النفط والغاز من أكثر الموارد الاقتصادية تأثيرا وتأثرا بالصراعات السياسية حول العالم، الأمر الذي يجعل من الكشف عن حقل جديد حدثا عالميا مهما، ومنطقة الحوض الشرقي للمتوسط لا تخرج عن إطار الفكرة السابقة، حيث توالى الاكتشافات الغازية فيها بدءا من عام 2009 في تحول المنطقة إلى منطقة تجاذب جيوسياسي بين العديد من القوى الاقليمية والدولية، عكس في حقيقته صراح المصالح القائم على الاستحواذ على النفوذ والسيطرة على الثروات، مما فتح الباب أمام فصل جديد من الصراع في منطقة تعاني في الاصل من صراعات متعددة ومشاكل سياسية وديموغرافية لأسباب مختلفة.

تقع منطقة شرق المتوسط على تقاطع طرق بين ثلاث قارات هي أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتشكل بذبك مركزا تجاريا مهما للنقل التجاري في العالم، بما في ذلك نقل البترول والغاز الطبيعي من "الشرق الأوسط" إلى أسواق أوروبا. كما تتأتى أهمية المنطقة باحتضانها لمضيقين مهمين في العالم، وهوما مضيق البوسفور في تركيا وقناة السويس.

ومن جهة أخرى، تمثل هذه المنطقة أيضا مجالا حيويا لمراقب الأحداث العسكرية وغيرها في منطقة الشرق الأوسط، كما تقوم بدور مهم كمنطقة عازلة ضد التهديدات النامية في "منطقة الشرق الأوسط" باتجاه أوروبا، وخصوصا فيما يتعلق بالهجرة غير الشرعية عبر المتوسط. وعليه تحظى هذه المنطقة بأهمية جيو-استراتيجية زادت بعد اكتشاف الاحتياطات الغازية فيها، والتي قدرها معهد الدراسات الجيولوجي الأمريكي عام 2010، بحوالي 345 تريليون قدم مكعب من الغاز، منها 223 تريليون قدم مكعب في حوض دلتا النيل، و122 قدم مكعب في حوض المشرق، وحوالي 3.4 مليار برميل من النفط.

حقول الغاز المكتشفة في الحوض الشرقي للمتوسط				
	الدولة	الحقل	تاريخ الاكتشاف	الاحتياطات/ تريليون قدم مكعب
1	مصر	التمساح	1999	3.9
2	"إسرائيل"	ماري	2000	1.1
3	"إسرائيل"	تمار	2009	11
4	"إسرائيل"	لفياثان	2010	18
5	قبرص	أفروديت	2011	5
6	"إسرائيل"	تنين	2012	1.2
7	"إسرائيل"	شمشون	2012	3.5
8	"إسرائيل"	كاريش	2013	2.5
9	مصر	سلامات	2013	1.6
10	"إسرائيل"	روي	2014	3.2
11	مصر	شمال الإسكندرية	2014	5
12	مصر	ظهر	2015	30
13	مصر	آتول	2015	1.5
14	مصر	نورس	2015	2
15	مصر	نيدوكو	2015	1.7
16	مصر	بلطيم	2016	1.3
17	قبرص	كاليبسو	2018	3
18	قبرص	غلافكوس-1	2019	5-8
19	قبرص	كرونوس	2022	2.5

تشهد منطقة الحوض الشرقي للمتوسط مجموعة من بؤر التوتر والصراع التي ترتبط بالاكتشافات الغازية في المنطقة، وما يتعلق بذلك من ترسيم الحدود البحرية بين دول المنطقة، وتداخل مناطق الاستكشاف، ومن أهم هذه الصراعات:

1. **الصراع الإسرائيلي– اللبناني**: وهو الأقدم، كونه يرتبط أصلا بالصراع العربي الإسرائيلي، ويعتبر ذا طبيعة مزدوجة فهو من جهة يتعلق بالصراع حول ترسيم الحدود البحرية بين الطرفين، ومن جهة أخرى يرتبط بتداخل الحقول الغازية بينهما. وخاصة فيما يتعلق بحقلي كاريش وقانا.

هذا الصراع فجر نزاعا جيوسياسيا كاد أن يتسبب بنزاع عسكري أكثر من مرة بين الطرفين. وقد بقي هذا الصراع والتوتر قائما إلى أن تمكنت الولايات المتحدة عام 2020 من جمع الطرفين في مفاوضات غير مباشرة، نتج عنها اتفاق بينهما في 2022 على ترسيم الحدود البحرية، حيت حصلت اسرائيل على كامل حقل كاريش، فيما حصلت لبنان على حقل قانا.

2. **الصراع التركي مع كل من قبرص واليونان ومصر**: تمثل تركيا الطرف الرئيسي لهذا الصراع، في حين تتعدد اطرافه الأخرى بين كل من قبرص واليونان ومصر.

فمن جهة يوجد خلاف ونزاع بين تركيا وقبرص الجنوبية، وما يرتبط به من محور قبرصي- يوناني- مصري، وهذا الصراع يرتبط بأحد أبعاده بمساعي قبرص الجنوبية استثمار ثروات الغاز في المنطقة دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح قبرص التركية، لاسيما بعد توصل قبرص الجنوبية إلى ترسيم حدودها البحرية مع كل من لبنان واسرائيل ومصر، والبدء في استثمار الثروات المكتشفة في المنطقة من جانب واحد.

كما يرتبط هذا الصراع بأحد أبعاده الأخرى بتحركات تركيا المضادة للفريق المناوئ لها في المنطقة، والذي يمثله دول "منتدى غاز شرق المتوسط"، الذي تم تحويله عام 2021 إلى "منظمة غاز شرق المتوسط"، والتي تضم كلا من مصر وقبرص الجنوبية واليونان واسرائيل والأردن وإيطاليا. هذا الصراع دفع بتركيا لاتخاذ مجموعة من الاجراءات في المنطقة تمثلت ب:

- ترسيم حدودها البحرية مع قبرص التركية عام 2011، مما نتج عنه تداخل في المناطق الاقتصادية لكل من تركيا مع قبرص التركية والجنوبية.
- إرسال من سفن التنقيب التركية للعمل في المناطق المتنازع عليها.
- توقيع مذكرتي تفاهم مع الحكومة الليبية في نوفمبر 2019، تعلقت الأولى بالتعاون الأمني والعسكري. في حين تعلقت الثانية بتقاسم السيادة البحرية المشتركة بين الدولتين في المتوسط. وبموجبها تمكنت تركيا من فصل المياه الاقليمية لكل من قبرص الجنوبية واليونان، وتوسيع مساحة مياهها الاقتصادية في الحوض من 43 ألف كلم^2 إلى 190 ألف كلم^2.

هذا الاتفاق سبب توترا كبيرا بين كل من تركيا وليبيا من جهة وقبرص الجنوبية واليونان ومصر من جهة أخرى، وصلت إلى حد طرد اليونان سفير ليبيا في ديسمبر 2019. وكاد هذا التوتر أن يتحول في مطلع عام 2020 إلى صراع عسكري بين تركيا وليبيا من جهة، واليونان وقبرص الجنوبية، مع دعم كل من فرنسا ومصر والامارات العربية لهما من جهة أخرى، لأنه يتعارض مع استراتيجية هذه الدول في عزل تركيا في المنطقة. وكذلك لأنه يعطي مكانة متقدمة لتركيا في الملف الليبي، لذلك توترت العلاقات أكثر فأكثر بين تركيا وهذه الدول، وخصوصا مع مصر، التي لجأت إلى توقيع اتفاقية ترسيم حدودها البحرية مع اليونان في اغسطس 2020. وبقي هذا التوتر سائدا في العلاقات "التركية – المصرية" إلى أن تمكن الطرفان من تطبيع العلاقات من جديد بعد مصافحة رئيسي البلدين أثناء كأس العالم في قطر 20 نوفمبر 2022، ومن بعدها زيارة وزير الخارجية المصري لتركيا وتقديم المساعدات الإغاثية لمنكوبي الزلزال المدمر في فبراير 2023، تلتها زيارة نظيره التركي للقاهرة في منتصف مارس 2023، ومن تم رفع التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين لتعود العلاقات الدبلوماسية إلى طبيعتها بعد قطعها لمدة 10 سنوات.